إرشاد الهادي

للعلامه سعد الدين التفتازاني - المتوفى سنة ٧٩٢ هـ

تحقيق

الدكتور عبد الكريم الزبيدي

الناشر: دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع
تليفون ٦٧١١١٧٢ ص.ب ١٢٣٤٣ جـــدة

كافة حقوق الطبع والنشر والتوزيع
محفوظة لدار البيان العربي
ص . ب ١٢٣٤٣ ت ٦٧١١١٧٢
جدة

الطبعة الأولى
١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمــة

الحمدُ لله الذى جعلنى أُعْرِبُ عن آياته بُحُسْنِ فطرتِه وإبداعِه . والحمد لله الذى علمنى بيانه وإعراب قرآنه . والحمد له أنْ ثبَّتنى على نَحْوِ رسولِهِ ﷺ وهدانى إلى قصد سبيله . وأحمده أنْ مَنَّ علىَّ بخدمة نَحْوِ العربيَّة التى أنزل بها كتابه الكريم . أحمده على ذلك حمدًا يليق به ، وأصلّى وأسلم على أشرف خلقه ، الناطق بوحيه ، محمدٍ ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد ؛

فقد وجدتُ سعدَ الدين التفتازانى عالـمًا مشاركًا فى علوم كثيرة ، كالمنطق والأصول والفقه والمعانى والبيان . ولم أجد أحدًا ذكر شيئًا عن مشاركته فى علم النحو ، فقويت فى نفسى رغبة للبحث عن جهوده فى هذا الشأن ، وشرعت أتقصّى أخباره ، وأدرس ما تيسّر لي من مصنفاته ، وعثرت أثناء التنقيب عنها على كتابه الموسوم بـ (إرشاد الهادى) فى النحو . فشجعنى ذلك على إبراز جهده النحوى من خلال كتابه الآنف الذكر . وقد سلكتُ لذلك منهجًا يتلخص فيما يلى :

تقسيم البحث إلى ثلاثة أبواب ، تناولتُ فى الأول حياته ومصنفاته ، وبسطت القول فى ذلك بما يغنى القارئ عن البحث فى هذا الشأن . وخصَّصْتُ الباب الثانى لجهوده النحوية ، فتعرضتُ لمنهجيته فى تأليف كتابه (إرشاد الهادى) ، وبينتُ مذهبه النحوى . ثم عقدتُ فصلاً للنقد والموازنة بين كتابه المذكور ، وبين (الكافية) لابن الحاجب ،

و(الآجروميّة) للصنهاجى ، من حيث المنهجية فى التأليف ، والمادة المعروضة فى كلٍّ منها . وجعلت الباب الثالث فى تحقيق كتابه (إرشاد الهادى) تحقيقًا توخيت فيه ألّا أُثقل النصّ المحقَّق بالشروح والتعليقات المطوّلة مكتفيًا بالإشارة إلى اختلاف النسخ ، وبيان غوامض عباراته ، بإيجاز ، مع الإحالة إلى المصادر المتخصّصة بتفصيل ذلك لأنى قد شرعتُ بتأليف شرحٍ مفصّلٍ لهذا الكتاب ، استوفيتُ فيه ما أوجزته هنا . وأسأل الله تعالى أن يعيننى على إكماله وإخراجه فى وقت قريب .

وقد اعتمدتُ فى الإحالة على كتاب سيبويه ، على النسخة التى حققها الأستاذ عبد السلام محمد هارون .

ولم أقم بعمل فهارس فنية ، لعدم الحاجة إلى ذلك ؛ لأنّ الكتاب متن فى علم النحو ، لم يستشهد فيه مصنفه بشواهد العربية ، ولم يذكر فيه مذاهب النحاة وآراءهم . وقد أرجأتُ عمل ذلك إلى الشرح الذى أقوم بتأليفه على الكتاب المذكور .

هذا وأكرهُ أنْ أدّعى أننى جئت بجديد فى هذا الكتاب . وحسبى أنْ أقول : إننى أبرزتُ جانبًا من شخصيّة التفتازانى العلمية ، لم يطرقه أحد قبلى ، وأثبت مشاركته فى علم النحو إلى جانب العلوم الأخرى التى اشتهر بها . وأكون بذلك قد قدَّمتُ خدمة لهذه الشخصيَّة التى خدمت الإسلام واللغة العربية ، وأفنتْ ذاتها فى هذا السبيل « فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فى الأَرْضِ » .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الدكتور عبد الكريم جواد الزبيدى

أبها ٢٢ محرّم الحرام سنة ١٤٠٣ هـ .

سعد الدين التفتازانى

حياته ومصنفاته

الفصل الأول

اسمه ونسبه ، ولادته ونشأته

اسمه ونسبه :

أجمعت أكثر المصادر التى ترجمت للتفتازانىّ على أنه مسعود بن عمر بن عبد الله (سعد الدين) التفتازانى[1] ، نسبة إلى (تفتازان) ، وهى قرية كبيرة من أعمال خراسان ، قريبة من (نسا)[2] . قال ياقوت : « تفتازان ، بعد الفاء الساكنة تاء أخرى ، وألف وزاى ؛ قرية كبيرة من نواحى نسا وراء الجبل »[3] .

وزاد بعضهم على لقب : (التفتازانىّ) لقبىّ : الهروىّ الخراسانىّ[4] ، نسبة إلى (هراة) ، و(خراسان) . ولا يتعارض هذا مع نَسَبِهِ المشهور بـ(التفتازانى) ؛ لأنّ (تفتازان) تقع ضمن ولاية (خراسان) ، فإن اشتهر بالتفتازانى ؛ فلأنّه ولد فيها ، وإن نُسِبَ إلى (خراسان) فلأنه عاش فيها ، وتنقّل بين قراها ، وإن نُسِبَ إلى (هراة) فلأنه أقام فيها مدّة من الزمن ، وأكمل فيها بعض مؤلفاته المشهورة .

والتفتازانىّ عاش فى عصر تفتتت فيه دولة الخلافة الإسلامية ، وانفرط عقدها إلى دويلات مختلفة ، دأبتْ كلّ منها على منافسة مثيلاتها فى المجالات العسكرية والثقافية ، وراحت كلّ منها تعتزّ بعلمائها وتفاخر بهم ، وهذا التحوّل فى الحياة

---

(١) انظر البدر الطالع : ٣٠٤/٢ ـ ٣٠٥ ، وشذرات الذهب : ٣١٩/٦ ـ ٣٢٢ وعجائب المقدور فى أخبار تيمور : ٣٢٠ ، وبغية الوعاة : ٣٩١ ، والفوائد البهيّة : ١٣٤ ، وروضات الجنات : ٣٤/٤ ـ ٣٨ ، والكنى والألقاب : ١٠٨/٢ ، ومفتاح السعادة : ٢٠٥/١ ـ ٢٠٨ ، وكشف الظنون : ٦٧ ، ٤٧٤ ، ٤٩٦ ، ٥١٥ ، ٨٤٧ ، ١٠٦٣ ، ١١٣٩ ، ١١٤٥ ، ١٢٢٢ ، ١٢٤٨ ، ١٤٧٨ ، ١٧٢٢ ، ١٧٦٣ ، ١٧٨٠ ، ١٨٥٣ ، ١٩٧٨ ، وهدية العارفين : ٤٢٩/٢ ـ ٤٣٠ ، وإيضاح المكنون : ٢٨٣/١ ، والأعلام : ١١٣/٨ ـ ١١٤ ، ومعجم المؤلفين : ٢٢٨/١٢ ، ودائرة المعارف الإسلامية : ٣٣٩/٥ ، ودائرة معارف بطرس البستانى : ٦٨/٦ ، ومعجم المطبوعات العربية والمعرّبة : ٦٣٥ .

(٢) انظر دائرة المعارف الإسلامية : ٣١٩/٥ .

(٣) معجم البلدان : ٣٥/٢ .

(٤) انظر روضات الجنات : ٣٤/٤ ، والكنى والألقاب : ١٠٨/٢ وهدية العارفين : ٤٢٩/٢ .

السياسية والاجتماعية ، أدّى إلى إيجاد نوع من الاعتزاز والتعصب إلى بلد بعينه ، لدى الناس الذين يقيمون فيه ، « وقد تبع ذلك أنّ العلماء أنفسهم تأثروا بهذه الروح ، فتغيّرت تقاليدهم النسبيَّة ، إذْ كانوا قبلئذٍ ينتسبون غالبًا إلى أصولهم كالدؤلىّ ، والمازنىّ ، والجرمىّ ، والزيادىّ ، واللحيانىّ ، أو صناعاتهم كالهراء ، والزجاج ، والنحاس ، فصاروا ينتسبون بعدئذٍ بكثرة إلى الأقطار المقيمين فيها ، أو المدن التى نشأوا فيها ، فقيل : الفارسىّ . . والبغدادىّ ، والتبريزىّ ، والبَطْلْيَوْسِىّ ، والمصرىّ ، والدمشقىّ ، وما إلى ذلك »[1] ، فلا غرابة أن يكون صاحبنا تفتازانيًا تارة ، وهرويًا تارة أخرى .

وقد أخذ بعض مَنْ ترجم له يتفنّن فى العبارة ، فيضيف إلى اسمه ، أو اسم آبائه ألقابًا ، فقد ترجم له طاش كبرى زادة بقوله : « سعد الدين التفتازانىّ ، مسعود بن القاضى فخر الدين عمر ، ابن الولى الأعظم برهان الدين عبد الله ، ابن الإمام الربانىّ شمس الحق والدين الشيخ سعد الدين الإمام العلاّمة »[2] . وعلى الرغم من هذه الإطالة وحشد الألقاب ، فلا تعارض مع ما أثبتُّه فى أول الحديث عن اسمه ونسبه ، فهو سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازانىّ .

وفى قبال المصادر التى أجمعت على ذلك ، تقف رواية ابن حجر فى كتابه (الدرر الكامنة) ، فيثبته باسم : محمود بن عمر بن عبد الله الفارسى ، شيخ تاج الدين التفتازانىّ[3] . ويعلّق محقق الدرر الكامنة على ذلك بقوله : « المراد به على هذا : سعد الدين التفتازانىّ ، المشهور والمعروف أنّ اسمه مسعود »[4] .

أقول : جاء فى الدرر الكامنة فى موضع آخر من الجزء الذى ذُكِرَتْ فيه الترجمة السابقة قوله : « مسعود بن عمر التفتازانىّ ، العلاّمة الكبير ، صاحب شرحى التلخيص ، وشرح العقائد »[5] ، ويضيف محقق الكتاب فى الهامش : « وهو الذى أثبته ابن حجر بلفظ محمود بن عمر ، ولعلّ وضعه هنا تصحيح من تلامذته »[6] .

(١) نشأة النحو : ١٦٦ .
(٢) مفتاح السعادة : ١/٢٠٥ .
(٣) الدرر الكامنة : ٥/١٠٠ .
(٤) هامش الدرر الكامنة : ٥/١٠٠ .
(٥) المصدر السابق : ٥/١١٩ .
(٦) هامش المصدر السابق : ٥/١١٩ .

وأظن أنّ ابن حجر لم يترجم للتفتازانى فى درره ، وأنه ترجم لمحمود بن عمر بن عبد الله الفارسىّ ، ولعلّ هذا غير سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازانىّ ، وأنّ النسخة التى ذكرت فيها الترجمة اللاحقة لصاحبنا التفتازانى كانت بخط أحد تلامذة ابن حجر ، وفيها تمّ تدارك ما سها عنه أستاذهم أو تناساه ، ولكننى أخالف الأستاذ محقق الدرر فيما ذهب إليه من أنّ المراد بمحمود ، هو مسعود التفتازانى ، لأنّه لا دليل لدينا على ذلك .

هذا وقال الشوكانى فى سياق حديثه عن التفتازانى : « وبالجملة فصاحب الترجمة متفرّد بعلومه فى القرن الثامن ، لم يكن له فى أهله نظير ، وله من الحظ والشهرة والصيت فى أهل عصره فمن بعدهم ، ما لا يلحق به غيره . ومصنفاته قد طارت فى حياته إلى جميع البلدان ، وتنافس الناس فى تحصيلها ، ومع هذا فلم يذكره ابن حجر فى (الدرر الكامنة فى أهل المائة الثامنة) ، فإهمال ترجمته من العجائب المفصحة عن نقص البشر . . »[1] .

وقول الشوكانى هذا يفصح عن شيئين هما :

الأول : أن ما ذكره ابن حجر عن محمود بن عمر ، ليس هو مسعود بن عمر التفتازانى .

الثانى : أن بعض النسخ من كتاب (الدرر الكامنة) قد خلت من ذكر مسعود ابن عمر التفتازانى ، فلو كانت الإضافة اللاحقة التى وضعها تلاميذ ابن حجر عن التفتازانى موجودة فى النسخة التى كانت بين يدى الشوكانى ، لما قال قوله المتقدّم .

ولادته ونشأته :

لم تتفق المصادر التى ترجمت للتفتازانى على السنة التى ولد فيها ، ولكننى وجدت أنها تنقسم بصدد ذلك إلى طائفتين ، الأولى : ذهبت إلى أنّ ولادته كانت فى سنة ٧١٢ هـ . الموافق ١٣١٢ م . وتضم هذه الطائفة : معجم المؤلفين[2] ، ومفتاح السعادة ، نقلاً عن ابن حجر[3] ، والأعلام[4] ، وروضات الجنات نقلاً عن ابن

(١) البدر الطالع : ٢/٣٠٥ .
(٢) ١٢ / ٢٢٨ .
(٣) ١ / ٢٠٥ .
(٤) ٨ / ١١٣ .